وقرأه الجمهور (لسحر) بكسر السين وسكون الحاء على ان المراد به الحاصل بالمصدر أي أن هذا الكلام كلام السحر أي أنه كلام يسحر به . فقد كان من طرق السحر في أوهامهم أن يقول الساحر كلاما غير مفهوم للناس يوهمهم أن فيه خصائص وأسماء غير معروفة لغير السحرة فالإشارة إلى الوحي .

وقرأه ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي (لساحر) فالإشارة إلى رجل من قوله (إلى رجل منهم) وهو النبي A وإن وصفهم إياه بالسحر ينبئ بأنهم كذبوا بكونه من عند ا ولم يستطيعوا أن يدعوه هذيانا وباطلا فهرعوا إلى ادعائه سحرا وقد كان من عقائدهم الضالة أن من طرائق السحر أن يقول الساحر أقوالا تستنزل عقول المسحورين . وهذا من عجزهم عن الطعن في القرآن بمطاعن في لفظه ومعانيه .

والسحر : تخييل ما ليس بكائن كائنا . وقد تقدم عند قوله تعالى (يعلمون الناس السحر) في سورة البقرة .

والمبين : اسم فاعل من أبان الذي هو بمعنى بان أي ظهر أي سحر واضح ظاهر . وهذا الوصف تلفيق منهم وبهتان لأنه ليس بواضح في ذلك بل هو الحق المبين .

(إن ربكم ا الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم ا ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) E A استئناف ابتدائي للاستدلال على تفرد ا تعالى بالإلهية . وإنما أوقع هنا لأن أقوى شيء بعث المشركين على ادعاء أن ما جاء به النبي سحر هو أنه أبطل الشركاء في الإلهية ونفاها عن إلهتهم التي أشركوا بها فقالوا " أجعل الإلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب " فلا جرم أن أعقب إنكار إحالتهم ذلك بإقامة الدليل على ثبوته .

والخطاب للمشركين ولذلك أكد الخبر بحرف التوكيد وأوقع عقبه (أفلا تذكرون) فهو التفات من الغيبة في قوله (أكان للناس عجبا وقوله قال الكافرون) . وقد مضى القول في نظير صدر هذه الآية في سورة الأعراف إلى قوله (ثم استوى على العرش) .

وقوله (ا) خبر (إن) كما دل عليه قوله بعده (ذلكم ا ربكم فاعبدوه) .

وجملة (يدبر الأمر) في موضع الحال من اسم الجلالة أو خبر ثان عن (ربكم) .

والتدبير : النظر في عواقب المقدرات وعوائقها لقصد إيقاعها تامة فيما لقصد له محمودة العاقبة .

والغاية من التدبير الإيجاد والعمل على وفق ما دبر . وتدبير ا الأمور عبارة عن تمام

العلم بما يخلقها عليه لأن لفظ التدبير هو أوفى الألفاظ اللغوية بتقريب إتقان الخلق .

والأمر : جنس يعم جميع الشؤون والأحوال في العالم . وتقدم في قوله (وقلبوا لك الأمور) في سورة براءة .

وفي إجراء هذه الصفات على ا تعالى تعريض بالرد على المشركين إذ جعلوا لأنفسهم إلهة لا تخلق ولا تعلم ؛ كما قال تعالى (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) .

ولذلك حسن وقع جملة (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) عقب جملة (الذي خلق) بتمامها لأن المشركين جعلوا إلهتهم شفعاء فإذا أنذروا بغضب ا يقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند ا) أي حماتنا من غضبه . فبعد أن وصف الإله الحق بما هو منتف عن إلهتهم نفي عن إلهتهم وصف الشفاعة عند ا وحماية المغضوب عليهم منه .

وأكد النفي ب (من) التي تقع بعد حرف النفي لتأكيد النفي وانتفاء الوصف عن جميع أفراد الجنس الذي دخلت (من) على اسمه بحيث لم تبق لإلهتهم خصوصية .

وزيادة (إلا من بعد إذنه) احتراس لإثبات شفاعة محمد A بإذن ا قال تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) . والمقصود من ذلك نفي الشفاعة لإلهتهم من حيث إنهم شركاء في الإلهية فشفاعتهم عنده نافذة كشفاعة الند عند نده . والشفاعة تقدمت عند قوله تعالى (ولا يقبل منها شفاعة) في سورة البقرة . وكذلك الشفيع تقدم عند قوله (فهل لنا من شفعاء) في سورة الأعراف .

وموقع جملة (ما من شفيع) مثل موقع جملة (يدبر الأمر) .

وجملة (ذلكم ا ربكم) ابتدائية فذلكة للجمل التي قبلها ونتيجة لها وهي معترضة بين تلك الجمل وبين الجملة المفرعة عليها وهي جملة (فاعبدوه) وتأكيد لمضمون الجملة الأصلية وهي جملة (إن ربكم ا)